أدب أكتوبر العدد (٧)

أوراق مقاتل قديم

مجموعة قصص قصيرة

بقلم
السيد نجم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

الاخراج الفنى والغلاف : محمد قطب

هذه قطرات من فيض حب مصر ..

هذه نماذج من ابداع أبنائنا ضباط وجنود القوات المسلحة الذين عاشوا الحرب واقعا حقيقيا ، ونسجوها كلمات تفيض واقعية وتزخر احساسا ليؤكدوا أن النصر العظيم لا ينتج سوى أدب عظيم ..

كلمة المشير / محمد عبد الحليم أبو غزالة

مقدمة

كنت أحد المشاركين فى حرب آكتوبر ٧٣ ، عشتها بحلوها وقسوة أيامها خاصة الفترة السابقة عليها · ان كنت اليوم آجمع بعض ما كتبت خلال تلك الفترة وما بعدها ·· فظنى أن كل ما أكتب وسواء ما تم نشره وما لم يتم ، هو من خلال تلك التجربة ـ تجربة الحرب ـ وأصداء آثرها من بعد · يقينى آن نتائج تلك المعركة فى ٧٣ لن يقف آثره لفترة طويلة من الزمن ·

لذا تضمنت المجموعة بعض الأعمال التى كتبت منذ عام ١٩٧٢ وحتى ١٩٨٦ · منارتى ذلك الضوء

الوهاج الذى استرشدنا به فى منطقة القناة ــ شرقها وغربها ــ قبل وأثناء العبور ، ربما أهل المدن الكبيرة لا تعى قدر هــذا الضوء ·· ولكنــه كان لنــا ناقوسا ومصباحا ودنيا !!

انه ضوء القمر !

فقد كان القمر ونيسى فى ليال الخدمة وجلسات التأمل ، وفى ضوئه كتبت بعض من تلك السطور ·· فاليه أهدى هذه المجموعة ·

الطيور الفزعة

(١)

الشمس فى كبد السماء تنبثق حرارتها ·· غير مبالية ، تحتها يستحلبون لعابهم ، غير مسموح لهم بحك أنوفهم المحشوة بالهواء الساخن · جفون أعينهم تتقلص بغير ارادة منهم· أرض التدريب تغطيها الرمال اللامعة ، تعكس حرارة الشمس ، كأنها شموس الكون كله · أجسادهم غطاها العرق فى خطوط ثعبانية ، تدغدغهم ، لا حركة : « حتى لو لدغك ثعبان ، لا حركة ولا نفس » ! قالها رقيب السرية للمستجدين من أفراد القوة الجديدة الملحقة على سلاح الخدمات الطبية · الرقيب القصير ، النحيف ، المحتقن البشرة يصيح ··

« صفا » • لعشرات المرات بلا ملل ! • « انتباه » ، تابع : القدم اليسرى بمحاذاة اليمنى ، لذراعان خلف خط البنطلون ، « لاحظت آن السواعد المكسوة بالرمال أطول مما رأيتها أول مرة ! » ، الرقيب غاضب « أريد صفا تعمل بئرا فى الأرض ، تطلع مياه من تحتك » !

اليوم يستلم الجنود بطاقاتهم العسكرية • اصطفوا على شكل مربع ناقص ضلع ، وقف قائد السرية فى المنتصف • لمح أحدهم ينظر الى الأرض • هاج : « الخنزير وحده ينظر الى الأرض ، مكسورة عيناك أنت » • الجندى المستجد لم يحتمل آكثر •• سقط بطوله الى الأرض • تكور فى مكانه حملوه • عادوا • لاحقهم الرقيب : « لا تتململ •• ممنوع القلق ، لا تهمس بالنفس » • أفراد السرية بدوا كأوتاد رشقت •

قائد السرية الطبيب تأمل المنصة البعيدة حيث العلم ساكن بلا حركة ، مع كل ايماءة منه تبدو حركة عصبية لعضلات رقبته ، قص بصوت عال قوى :

ــ الا أنه حزين ــ قصة هروبه من الأسر أثناء حرب ٦٧ ، حتى قال : « أنا فى حرب ٦٧ لم أنشغل فى الطب ، أنا عملت فى دفن الموتى » •

« فور استلامى بطاقتى العسكرية ، ارتكنت جانبا ، تأملت البطاقة • فوجئت بأنها بدأت بالرقم ثم الرتبة ثم أخيرا اسمى •• تساءلت لماذا هذا الترتيب » !

(٢)

فى الليلة الختامية لفترة التدريب التخصصى ، سهروا حتى منتصف الليل • بات لهم الحق فى حمل ثلاثة شرائط فوق عضد الذراع الأيسر ، « كمال » خفيف الظل أقسم بأغلظ الايمان أن يضعها من ذلك النوع العريض جدا • !

بعد طابور تمام الخامسة مساء توجهوا الى « ميس الجنود » • بدأوا حفلهم السامر ، وقد حضر قائد المركز وقادة السرايا وضباط الصف من المعلمين • قال القائد : « مؤكد تطعيم صفوف جنودنا بالقوات المسلحة بأفراد من المؤهلات العليا سوف يضيف الى تقاليد الحياة العسكرية مفاهيم جديدة تستحق التشجيع » •

بعد كلمات الافتتاح والشكر ، كانت الأغانى الساخرة والنكات الفكهة •• « انتهينا بالنشيد الخاص

للسرية الثالثة · تأليفا ولحنا لزميلنا كمال والذى أقسم أنه لم يقرض الشعر طيلة حياته ··

ما تقوليش ، ما تعدليش
هو الجيش وغيره مفيش
فى أرض طابور شاويش ريان
يقول يا زمان أنا قبطان
سلحنا الدفة ، ورمالنا البحر
يالا يا بكرة نغنى لشمسك
جوة الخيمة برة الخيمة
مهما قضينا ، لا تعبنا أبدا ولا كلينا !!

عادوا الى خيمتهم المظلمة · « تعودنا الظلمة ، كنا نتعرف على أشيائنا بالعادة » · كل شرد فى حالة « صمت » سؤال من أحدهم : « هذه آخر ليلة لنا هنا ومعا ، من الغد سيأتى مندبو الوحدات على الجبهة لاستلامنا ، كل واحد يقول شعوره » · « الخوف » ! · «القلق» ، لاشىء ·· أما صاحب السؤال فصاح أخيرا: « الخوف · القلق · الشوق ·· وغيرها كله فى جعبة اللاشى !! » ·

« لم نستطع النوم ، كل من عنده فكرة ينطق بها ، حتى كان « طلعت » الألدغ البدين يقول : « تعرفوا نمرة التليفون الجديدة » • صمت • تابع هو نفسه : « ٤٨ ـ ٥٦ ـ ٦٧ •• ها ها ها » !

•• فى الصباح التالى أعطانا القائد تصريحا لمدة ثلاثة ساعات • آسرعت الى آسرتى فى العباسية • المفاجأة أن وجدت « سماح » فى زيارة أمى ، لم تنطق بكلمة واحدة • قبلت رأس أمى ، وأبى شد على كفى • أعطيت أخى الأصغر جنيها • خرجت وأنا أنظر الى الأرض حتى لا أنظر الى عيونهم » !

٣

« عريف محمد مندوب وحدتى أنا « نور القاضى » وصل لتوة من الجبهة » •• آسمر البشرة بلون الأرض الشراقى • أسنانه بيضاء كاملة تبدو مع قهقهته الدائمة! تحدها شفاه غليظة بلون الفلفل الأحمر ، تعلوها آنف مغطوس ، عيناه غائرتان داخل محجريهما ، تظلها ظلال عظام جبهته البارزة • صوته كخرير ساقية تعمل • جلد سحنته مشدود محترق • بالرغم من نكاته

التى لم يكف عن ترديدها ، « نــور » لم يشـــاركه الا ببسمة باهتة ٠

« حملت المخلة فوق كتفى ٠ سرت خلفه ٠ كامل عهدة القوات المسلحة فوق كتفى، يالها من عهدة »٠ عند حدود القاهرة نقطة الكيلو اربعة ونصف بدآت المشقة الحقيقية حتى يصلا الى السويس ٠ وقفت سيارة «زل» عبارة عن كابينة ملحق بها صندوق خشبى غير مغطى ٠ « ما أن بدآت فى آن تهدىء سرعتها حتى بدأ الجنـود معى وبخبرتهم يخفون رؤوسهم وينسحبون الى آرضية الصندوق ٠ ما أن هممت بالقاء « المخلة » الى العربة حتى كانوا يتلقفونها ، تناولتنى آكف كثيرة ٠ لأننى بلا خبرة مسبقة كدت أســقط فور تحرك السيارة ، ضجوا بالضحك : « كلها يومين وتتعود يا وحش » ٠ بجوارى جلس أحدهم ، غط فى سبات عميق ٠ انشغلوا فى حالهم ٠ لحظة واكتشفت أن كل الأفواه تلوك خيار أخضر ، انها عربة لنقل تموين الوحــدة ، ضــحكت عندما لاحظت الكل حتى النائم بجوارى يمضغ الخيار جيدا !! » ٠

عند « الروبيكى » على بعد خمسة وثلاثين كيلو من القاهرة ، انحنت السيارة ٠ وقفت ٠ عليهما بالبحث

عن سيارة أخرى • « اختفت سيارة التموين الى جوف الرمال الصفراء ، الى حيث لا أدرى ! » •

انتقلا من سيارة الى أخرى ، حتى انقضى من اليوم ساعات نوره • نجوم بعيدة هناك •• أشار اليها العريف محمد ثم هز رأسه • قال للجندى المستجد نور : « هذه النجمة البعيدة أنقذت حياتى • أثناء حرب ٦٧ استرشدت بها حتى وصلت الى القناة • سوف أعلمك كيف ؟ •• » صمت ، تابع •• « من يدرى ربما نحتاجها ثانية » !!

وصلا أخيرا الى منطقة الكتيبة الأولى مدفعية • اللواء الثالث والعشرين • الفرقة التاسعة عشر • بقى أن يصلا الى ملجأ الأفراد • « الظلمة احتوتنا • الرطوبة البستنى القشعريرة •• والخوف • أشباح العالم تراقصنى • أذرع أخطبوطية تتقاذفنى • مزاح العريف لم ينقطع • تساءلت : « أين الجنود •• أين المقاتلون على الجبهة ؟! بأى حواس شيطانية يسترشدون فى هذه البيداء ؟ » أسرع العريف قائلا : « هنا صخرة كبيرة • هناك حفرة برميلية ، على اليمين ملجأ الأفراد •• » • حاول أن يعلمه توبغرافيا المكان ! ! ثم فاجأه قائلا : « هنا سوف ينادونك ب يا وحش »••

« ماذا تعنى ؟ » . « تعنى انك هنـــا فى الأدغال »
ضحك لم يشأ أن يفصح أكثر !!

فجأة جاءهما صوت جهورى، كأنه يحادث السماء ،
« اثبت محلك » . رد العريف : « آمين يا وحش » .
« أقدم واحد يتقدم » . تقدم . دار الحوار مسموعا
بينهما : « كيف الحال ؟ » .. « عنب » « وأخبار ولاد
الحرام ؟ » .. « كل يوم علقة . لكن الـواد خليـل
انصاب » .. « خطيرة » .. « قدر ولطف » . اقتربنا
من ملجأ قائد الكتيبة . صوت قادم : « من هناك ؟ » .
« أنا العريف محمد يافندم » .. « حضرت » .. «تمام
يا أفندم ومعى الرقيب الطبى » .. « غدا نتعـارف
يا رقيب نور . جهز له عشا الآن يا عريف محمـد .
مع السلامة » .

تقدما ثانية . سارا من خلال ممر ثعبانى ضيق
منزلق الى أسفل . انتهيا الى كهف مظلم، الا من مصباح
جاز صغير شعلته ضعيفة مرتعشـة . « نـور » ألقى
« المخلة » : « أخيرا وجـدت مسـتقرا » حك فـروة
رأسه . تحرك انسانا عينيه . لحظات وتعـود الرؤية
فى الظلام . تأمل الصور الملتصقة بالجدران ذىالسقف
المنثنى المقوس . المكان أشبه بسجون العصور الوسطى

الا من صور الراقصات العاريات. احداهن قالت يوما: « الفنان ليس له وطن » . تركت البلد بعد حرب ٦٧. على جانب آخر كانت صورة لفريق كـرة قدم . فى المقابل صورة للفريق المنافس . المنافسة التى كانت ، همس « نور » الى نفســه : « قالوا ان الـكرة سـبب النكسة .. » ضحك . أكثر ما لفت نظر « نور » ذلك الناى فوق مرقد أحدهم !

« العريف محمد » قدمه اليهم : « واليك العصابة . طاقم « عتريس » ، عتريس هذا هو المدفع البعيد المدى يا نور . هذا الأبنوسى البشرة ، القصـير ، البدين ، نوبى الأصل من بلاد النوبة القديمة قبل السد العالى . هو الحكمدار . اسمه « هارون » وهـذا « أبو غالى » أكبر مريض بلهارسيا فى مصر . ينزل أجازة يمرض من الترعة يرجع يعالج .. وهكذا . أصله من قرى كفر الشيخ ، وهو المعمر المسـئول عن حشـو وتعبئة المدفع . أما هذا الذى يشبه الافرنج «على» من جرجا ! مسئول عن الحسابات اللازمة لتحديد الهدف بعد عمل حسابات الهواء والمسافة ، واليك أيضا «رجب» أصلا يعمل بالصيد . من أهالى دمياط. مهمته حمل صناديق الذخيرة ومعه فى نفس المهمة « أبو بكر » فى خـدمة

الآن · أيضا وأخيرا وحسن الختام الداهيــة بطرس ، قاهــرى مثلك · مهمتــه فى الجيش هى هوايته · انه أمهر قناص فى الفرقة كلها · صحيح غالبا تجده فى الملجأ نائما ، لكن لا تصدقه !! » · أحدهم قال فــور أن نهض « العريف محمــد » : « انت الليلة ضيفنا ، الليلة فقط ! سوف تأكل أكلة فلاحى » !

(٤)

فى الصباح استيقظ مبكرا · خـــرج من الملجأ · نظر الأشياء من حوله · دهش ! صوت العصافير سرقت انتبــاهه · كان حادا فزعا · كانت بلا مســتقر فوق أسلاك الضغط العالى الممتدة من جنوب الوادى وحتى السويس تمدها بكهرباء السد العالى : « لكن ، الى أين ·· كيف جاءت فى هذه الجفراء ، أين المستقر لهــذه الطيور الفزعة ؟! » ·

لم يجد اجابة !!

وكان أول خطاب يخطه ·· الى عزة ·

السويس فى ١٠/٢/١٩٦٩

قطتى الحبيبة ··

لا أدرى بماذا أبدأ • طوال الفترة السابقة لم أكتب اليك • بل لم أنطق كلمة « حبيبتى » • ولم أسألك انت كنتى تحبيننى ؟ ! اما عنوانى فهو الوحدة ٩٢٤٨ جـ ٥٩ وبالمناسبة ارسلى الخطاب بغير طابع بريد ! اكتبى بريد حربى •

صدقينى لو طلب منى الآن طلبا واحدا وبعده تعلن الحرب ونبدأ العبور ، سوف أطلب بسمتك • عندى الكثير لأسطره اليك ولكن عذرا الآن • أرجو ألا تكفى عن زيارة أسرتى • الى الملتقى مع حبى •

نــــور

ما أن بدأ يلصق المظروف • لاحقه « أبو بكر » : « لا تلصقه » يجب أن يقرأه قائد السرية » •• «لماذا!» •• « اجراءات آمن ، النظام » •• لكن هـذا خطاب خاص » •• « غراميات الحب والهيام » •• «لا تتحدث معى بهذه اللهجة » • الرفيق لم يبد غضبا أو الابتسام « نور » ترك المظروف مفتوحا !

كان عليه الاستفسار عن أشـياء كثيرة • عليـه الانتظار حتى يكتشف أسرار تلك الحياة الخاصة جدا • أول تكليف من مساعد السرية له « المساعد صابر » •

أن يحفر لنفســه حفــرة فى الوضــع واقفا · سلمه البالطة · همس آحدهم : « خذ معك كنتين الطعام ·· يساعدك » · دهش · « هنا كله ينفع لكله » · المساعد خرج معه لتحديد المكان · « بالخطوة السريعة يا رقيب نور · هنا ممنوع السير بالخطوة المنتظمة » ·· تابع « حتى لا يرصدنا العدو » · مجهدا عاد الى الملجأ وقد أنهى المهمة · تلقف جركن المياه · « لعل المياه تلطف من وخزات الرمال فى كل جسدى وعينى » · هاجت حناجر الرفاق « المياه هنا مثل الذهب » ·· « اعمل حسابك عربة المياه لا تأتى كل يــوم » ·· « والحــل يا جماعة » · أحدهم رفع الزمزمية · صب المياه الى غطائها الصغير « هذا يكفى !! » · فسألهم عن مكان دورة الميــاه · ما آن نطق حتى ضــجوا بالضــحك · شاركهم ببسمة عبيطة : « هنا اسمها آدب خانة » ·· « ليكن ·· أين هى ؟! » تسلوا عليه · لم ينقــذه الا « رجب » ، سحبه الى الخارج مشيرا الى الرمال الممدودة « انها أرض الله الواسعة · ارتاح فيها كما تشاء ! » · ضحك · عاد خلفه · لاحقه آحدهم : « تجددت مشكلة الشرق الأوسط ! » · « هنا يا نور لا توجد مشكلة ·· اتصرف » · نور آحس آن هذا يكفى · خرج مسرع الخطى !!

انشغل الرفاق فى تنظيف « عتريس » ، انه اسم المدفع البعيد المدى . «على» بدأ يعزف مقطوعة حزينة . انشغل « رجب » فى اعداد طعام ساخن . جلسوا جميعا للأكل فى قروانة واحدة . « هنا يا وحش لا خجل ، والا تموت جوعا » . وهم يشربون الشاى « على » شاردا يقول : « نفسى نعيش مثل كل دول العالم . نحب ، نسمع موسيقى ، نلعب الكرة ، نطلع الرحلات .. مثل .. » قاطعه طارق : « على » بدأ يحلم يا جماعة . لاحقه هارون : « احلم يا على لغاية ما تموت وانت مفتح عينيك » !

(٥)

بعد منتصف الليل ، كان الطرق شديدا ، كفيل بايقاظ الفئران القاطنة معهم فى الملجأ . « نور » اكتشف أنه الوحيد الذى يجهل حقيقة ما يحدث . أخيرا نجح فى ارتداء الحذاء ذى الرقبة الطويلة . أحدهم أشار له الى الخوذة الحديدية : « لا تنساها . الحالة كاملة » . أخيرا فهم ! ، لقد تجدد الضرب بعد فترة قصيرة من الراحة كالمعتاد . «لا أدرى كم من الوقت قضيت حتى أصبحت فى حضن الحفرة ، الخندق . كنت

مسجى وقوفا حاملا رأسى بين راحتيى • على أن أقتــل أحدهم ما دمت مسجلا على هامش سجل الموتى » •

طلقات حمراء فوق الضفة الشرقية • السحابات السوداء تملأ السماء • لفحــة البرد شــديدة • تذكر معطف « عم محمد » . ذلك الرجل القصــير ، النحيف السريع الحركة والكلام ، انه حارس المنزل • تذكره وهو يحتويه داخل المعطف أثناء الشتاء كى يوصله الى المدرسة الابتدائية • « تذكرت قرص الشمس • نعم ! تنافسنا أنا وصديقى من منــا يلتقط قرص الشمس بكامله داخل عينيه • انتهى الأمر بعلقة ساخنة والتهاب حاد فى الجفون • مع ذلك قلت لهم : ولو لقــد رأيت قرص الشمس • ماذا رأيتم أنتم ؟! » •

بدأ « نور » يعلم نفسه كيف يميز صوت الدانات: « لها ثلاثة أصوات • حين تنطلق ، وهى تخترق أجواء السماء ، ثم وهى تنفجر •• « ظللت أسلى نفسى بهذه اللعبة وحتى الفجر ! » •

الهواء البارد جعله يحكم « الظنت » حول رأســه ورقبته • والشبورة تحتــوى الأشياء ، هدأ الضرب ، اختفت أصوات الدانات• علا صوت كلب هائج• جاء من

القرية القريبة وعاد بالجنون : «لعله لن يعاود زيارتنا ثانية ، بالتأكيد لن يعود !! » • صـــوت العصـــافير الفزعة لم يهدأ ، مع شقشقة الفجر زادت • « نور » استقل عربة الاسعاف • لم يجد سوى مصاب واحد • أصيب بكسر مضاعف بعـد أن سـقط فوقه صندوق الذخيرة ! نقله الى المستشفى الميـدانى بعـد اجراء الاسعافات السريعة • استقبلوه بالتحية وكوب الشاى الساخن • عاد الى الوحدة • ارتمى الى مرقده • ارتكن الى الحائط المنبعج الملتوى والاسياخ الحـديدية المدعم بها الملجأ • أشعل سيجارة • لها نكهة لم يتذوقهـا من قبل : « أدفع عمرى ثمنا لكوب شاى ساخن » • تساءل « هل أنا الآن على الجبهة ؟! ما عادت للكلمات معنى ، على غيرى الخيال والكلام • تساءل : « أين كان العالم يـوم اختلفوا عـلى حرفين اثنين فى صيغة قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ • ثلاثة حروف لاتينية تحاور حولها العالم • لم نلمس نتيجة • أى عالم هذا يا ربى ! • « بقايا السيجارة أحرقت اصبعى » • ألقاها • أشعل أخرى • نزع الحذاء ذا الحـدوة الحـديدية فى كعبه ، الثقيل : « أخيرا تكيفت مع هذا اللعين ، الآن تأكدت أنه سلاح وقت الحرب كما قالوا لنا فى مركز التدريب المساء أوغل فى الظلمة • انشـغل الجنـود فى حالهم •

تعليق ساخر ، صوت ناى « على » ، كتابة الخطابات • « رجب » قطع الصمت زاعقا : « آنا أدهش لقــدرة طارق هذا على النوم » • رد عواد : « على فكرة ، أنا أعرف طارق من آيام التجنيد • كان فى عز المشــاكل ينام ! « طارق بهدوء » : « أعصاب حديد » • لاحقه رجب : « لماذا لا تقول برود »• «طارق» بهدوء أيضا ، « احترس يا جدع انت » • صمت رجب • علا صوت أنفاس « طارق » المنتظمة ، سرعان ما تحول الى صوت شخير عال ! علق «على» ضاحكا : « صوت هذا الدفعة ســيحرمكم منى » • انشــغل « هارون » فى تجهيز المصباح الصغير ــ مصباح الجاز ــ ثم قال : « تفتكروا فيه دعكة الليلة » رد آخر « أكيد » !!

قبل انتهاء « نور » من كتابة خطابه • جاء الطرق الفزع • بدأوا جميعا فى ارتداء الشــدة الــكاملة • عرف نور ماذا يفعل ؟!!

(٦)

« تعودت النوم على ذمة اليقظة •• اليقظة المتلهفة لغفوة » • ما بين اليقظة والكرى ســـمع : « احتمال هجوم ليلى » قالها زميل نور ، لم يتبينه ، بدا متكورا

وهو يكاد ينتهي من جمع أشيائه · خرج خلفه في الممر الضيق الزجزاجي · أحدهم نهره في غلظة : « ضـع الخوذة على رأسك » · فأحسست بطمأنينة ساحرة وهي فوق رأسي أو وأنا تحتها · ارتمى في جوف الخنـدق تحت يده حقيبة الاسعاف ، الآخرون في حركة فزعة لكن كل منهم يعـرف ماذا يجب عليـه أن يفعـل ؟ · يرفعـون الشـباك من فوق « عتريس » المـدفون في حفرته الخاصة · يرفعونه بخفة · سـحبوه الى وضـع الضرب · رددوا صيحات وتراتيل أشبه بغناوى عمال البناء يطبخون المونة · زميل أحضر التليفون الميداني· قفز الى جوار نور· القمر يلبس الأشياء كسوة فضية · مال الرفيق : « في مثـل تلك الليالي المقمرة توقع أي شيء » ·· « نعم ، توقع حضورهم الى فوهة بندقيتك» ·· « ولعل وحدات خاصـة من عنـدنا الآن في قلب دشمتهم الحصينة » · « هل تفعل ؟ ·· » بالتـأكيد ، خبرتي تؤكد ذلك وبأكثر مما تذكره الصحافة ووسائل الاعلام » · صياح يعلو « تمام يافندم » ·· صـوت بعيد يرد : « عندما تكون جاهزا للضرب اضرب » !

الطلقات المتتالية ملأت المكان دفئا ! « رغبة شبقية واتتني · آه ، لو أتتني حبيبتي ، لكنت ضممتها الى

صدرى ، وقلت : الموت هنا له معنى آخر ، هنا كل شىء فى تبديل » . قبل آن يشرد نور كثيرا ، ارتمى أحدهم بجوارى « انفجرت دانة بالقرب من السرية الثانية » .

«نور» حمل حقيبته . أخذ يجرى . الرفيق اتصل بقائد الكتيبة . ما آن وصل الرقيب الطبى « نور » هاله ما لاحظ . دماء يتسربل من خلف الشفاه ، أعضاء بشرية مبتورة مبعثرة ، فى اصبع منها دبلة خطوبة ، أشياء هنا وهناك .. حافظة نقود جلدية مفتوحة ، يطل منها وجه طفل يضحك . رائحة الاحتراق تملأ المكان . مصحف صغير . زمزمية تنسكب المياه منها . حذاء عسكرية متآكلة الكعب الحديدى ، كلها حول ماسورة المدفع المنثنية ، كأنها تقبل أحدهم هامد أسفلها . « قالوا من بعد انها انصهرت من كثافة الضرب وقسوه الاستعمال المستمر » . أصوات واهنة تطلب المعونة وتطالب جرعة ماء . ثالث يطلب: «اللطف يا رب لا أسألك رد القضاء ، أسألك اللطف فيه » . آهات تعلو . آنين مكتوم . شخير آنفاس بطيئة . « تعلمت أن أسرع نحو من لا يشكو . فهو أكثر احتياجا

للاسعاف ، من يصيح بصوت قوى قادر على الصياح وعلى تحمل الاصابة أيضا !! » ٠

أخيرا نقلهم الرقيب الطبى الى عربات الاسعاف ، الى المستشفى الميدانى ٠ عندما عاد الى وحدته ثانية سرقة صوت العصافير الحاد ٠٠ « كيف نجت تلك العصافير الضعيفة ٠٠ أقدار ! » استقبلوه بأسئلتهم المتكررة عن أحوال الرفاق ؟!٠ هز رأسه على كل الأسئلة : « الحمد لله ٠٠ الحمد لله » ارتمى فى حضن الملجأ صامتا ٠ همس الى نفسه : « الآن فقط علمت لماذا كان ترتيب اسمى بعد رقمى ورتبتى عندما تسلمت الكارنيه !! » ٠

أمسك ورقة وقلما ٠

السويس فى ١٩٦٩/٣/٥

قطتى الحبيبة ٠

سأقاتل ، وأقاتل ، وأقاتل

حتى أحافظ عليك ، حتى تكونى لى ٠٠ وأكون لك ! عندما أستيقظ من غفوة قصيرة سوف أكتب اليك ٠

نـور

(٧)

ما أن اقتربت أنفاسه من الملجأ ، حتى هللوا ، هاجوا ، ماجوا • انه مندوب « البوستة » بالوحدة • « هارون » زغرد • غريب قفز قفزا ، « على » عزف السلام الجمهورى ثم عشرة بلدى • « أبو بكر » احتقنت بشرته وعلمت الحسرة سحنته • أقسم المندوب انه لن يسلم أحدهم خطابا قبل السيجارة السوبر والشاى الصعيدى • وقد كان !

رقصت الفرحة بين أرجاء الملجأ • كل غرق فى خطابه متشوقا • صمت • ما بين الحين والحين يكون تعليقا من هذا أو ذاك؟ «الحمد لله ياأمى»• والله الوحشة هى بعدكم » • « تبيع الكردان والخلخال •• اتجننت » ولد •• ولد •• ياولاد الكلب » • « لم أنس يا قطتى لم أنس » •• وهارون هم ، واقفا : « اسمعوا ياولاد الكلب • أصبحت أبا • ولد • ولد ، سمعين ، من ثلاث سنين وأنا منتظره •• صبرت كثير » • « انتظرت وحصل » • رجب نهض وقد دفع هارون ليصمت • « مراتى باعت ذهبها وشاركت على مركب صيد • أصبحت صيادا على ملكى » • على ظل يضحك حتى

لامست رأسه ركبتيه : « كامل زميلى ضربوه فى فرح فى السبتية ، أصله بيغنى قديم فى فرح ؟! » ٠

هارون لاحقهم : « نعمل سبوع » ٠ ما آن نطق بها حتى نهض « غريب » حمل الوسادة بين ذراعيه : « اسمع كلام أمك ٠ اسمع كلام أبوك ٠٠ كلام عمك غـريب لا » ٠ هارون خطف الوليد ! مر به عليهم : « شـايفين حلو ولا القمـر ليلة أربعتاشر ٠٠ طالع لأبـوه !! »أمرهم بتقبيـل الوســادة « بالأمر ٠ أنا الحكمدار » ٠

هدأ الملجـأ ثانيـة ، حان ميعاد نشرة الأخبـار ٠٠ « كتيبة بأكملها عبرت بالأمس بكامل عددها الى الشرق ٠ عبرت ورفعت العلم المصرى أربعة وعشرون ساعة ٠ أبو بكر « الخبر صحيح » ٠٠ « الحمد لله » ٠٠ « عقبال العبور الكبير » ٠ أما « نور » فقد ارتكن الى مرقده ٠ أعاد قراءة الخطاب للمرة السادسة !

القاهرة فى ١٩٦٩/٤/١

عزيزى نور

هـذا أول خطاب منى اليك ٠ لقـد قلت لى فى خطابك انك وسط النيران تذكرتنى ٠ كم أنا سعيدة

الآن ، فرحت بخطابك طرت به ومعه ومعك تملأنى الفرحة بك والقلق عليك • أعدت الصورة التى تضمنا معا ونحن بقاعة الاحتفالات الكبرى بالجامعة • يـوم التقينا لأول مرة ضمن مظاهرات الطلبة بعد النكسة • هل تذكرها ؟

نور •• اليوم بالذات أعدت قراءة شاعر منهك • الآن فقط أعدت التفكير فيما قال وما قلتـه أنت فى خطابك • بدأ قصيدته الطويلة ناعيا :

أنعى لكم يا أصدقائى اللغة القديمة •• والكتب القديمة •

أنعى لكم كلامنا المثقوب •• كالأحذية القديمة !
ومفردات العهر والهجاء والشتيمة •
أنعى لكم نهاية الفكر الذى قاد الى الهزيمة •

أما أنت ففى كلمات قليلة بسيطة بدأت خطابك بالحب واكتشاف الأشياء من جديد ، بالبحث !

لم لا وأنت المحترق بلهيب المعركة •
يتابع الشاعر الحزين :

لا تلعنوا السماء ان تخلت عنكم

لا تلعنوا الظروف فالله يؤتى النصر ان يشاء
لا تلعنوا فليس حدادا لديكم يضع السيوف·

وذكرت آنت كيف كان اســــتقبالك عــلى أرض الجبهة · ولى أن أتوقع ، انه الموت والميلاد !!

يأمرنا الشاعر خلاصا لحالنا
أن تبحروا الى بلاد الثلج والضباب
فالناس يجهلونكم فى خارج السرداب
الناس يحسبونكم نوعا من الذباب

يا الهى كم كان الشاعر قاسيا مقهورا ، وكنا ؟؟ وان كان من بصيص أمل فهو فى طفل أخضر :

وأنتم بذور الخصب فى حياتنا العظيمة
وأنتم الجيل الذى سيهزم الهزيمة

مبكرا جاءت البشرى فى خطابك الأول · لتــكن يا حبيبى سيفا وقلما ، لتكن قلبا ومدفعا ·· لتكن حبى الى الأبد · الى الملتقى ·

امتلأ الملجأ دفأ وحرارة ، ونشوة · تجددت النكات الجنسية القبيحة ، والذكريات الخاصة والتجارب المحرمة · كل منهم يذكر تجربته مع رشفات الشــاى الساخن ،

حتى جاء دور « على » الذى قال : « أحببت ومازلت . آخر من أحببت منذ ثمان شهور وحتى الآن لم أقبلها » .

لاحقــه غريب : « أهبل .. أ ، . هـ .. بل » وضحكوا .

(٨)

أخيرا حان ميعاد الأجازة الميدانية لـ « نــور » . خمسة أيام كاملة . «لا أدرى لماذا تلقفتنى تلك المشاعر الغامضة . شوق للأهل ولحبيبتى ، خــوف من ســماع خبر ما ، قلق بلا مبرر واضح . هل تعودت هذه الحياة القاسية .. كل الأشياء هنا تحت الأرض الا العصافير، وحدها تفعل ما تريد وقتما تشــاء .. هــذا ما خلته بالرغم من ملامح الفزع فيها ؟! » .

توجه نور الى ملجأ « المســاعد صــابر » . يكاد يشترك مع كل ملاجىء الوحدة فى أمور عدة . جهــاز الــراديو الترانزســتور فى مكان بارز . موقد جاز المصنوع من فوارغ دانات المدافع . الصور المعلقة على الجدران . أما أوراق اللعب فقد كانت من علب السجائر الفارغة ! . الا أن ملجأ المساعد أكثر تنظيما ، تعبقه

رائحة البخور دوما • جراكن المياه الكثيرة • الملابس العسكرية الكثيرة والجديدة ثم معلبات المأكولات المحفوظة التى بلا حد • نور كان صريحا : « لماذا كل هذه الميزات فى الملبس والمأكل ؟ ! » ابتسم الرجل بسمة هادئة ، وصمت • « العريف محمد » شريكه بالملجأ تحدث نيابة عنه • انها أوامر سيادة القائدة • حضرة الصول نادرا ما ينزل أجازة • الرجل تعلوه هالة بيضاء من الشعر الشايب ، حليق الذقن دوما • ربع • أخيرا نطق مبررا ذلك بقوله : « أنا يابنى فى حرب ٦٧ أسرتنى واحدة ست ، حرمة يعنى ! » ثم سلمه التصريح ومعه خطاب وصل حالا • فض المظروف •

عزيز نور

أبعث اليك بأشواقى • أرجو أن تحضر لمقابلتى فور نزولك أجازة لسبب هام • والسلام عليكم مع حبى دائما •

(٩)

وكانت أول أجازة لـ نور •• « مشتاق أنا ، الى ذلك الشىء المدهش •• تحركه فتندفع منه المياه

مدراره ·· انه الصنبور ! » · ما آن دخل الشقة حتى أغرقوه فى أحضانهم ·

« ظلت أمى تنظر الى بعينين متساءلتين بغير كلام، فقلت لها ، « تصورى كل واحد حافر لنفسه حفرة ، فى أى غارة نجرى ننزل فيها ولا تؤثر فينا القنابل» !! لم ترد · فى ركن من الصالة جلس آبى فى جلبابه الابيض النظيف ، فى العقد الخامس من العمر ، لولا لفحة الشمس لبدى وجهه ناصع البياض · منذ اعتقاله آخر مرة وخروجه ، أصبح له نظاما خاصا فى الحياة · نادرا ما يناقش آمرا . لا حديث بغير داع ، يحضر بعد الظهر من ديوان الوزارة ، ينام لفترة قصيرة ، يستيقظ يجلس خلف النافذة وهو يحتسى كوب الشاى · يظل يتنفس بانتظام حتى التاسعة · يذهب الى سريره ، يظل يبحث عن النوم حتى الثانية بعد منتصف الليل · قد ترقد بجانبه الزوجة ·· زوجته ، قد لا تفعل ·· سواء بسواء الأمرين ، فقد انتهى زمن المضاجعة !

شربوا جميعا الشاى بالنعناع · قابل عم محمد الذى شكى له ابنه ، يرفض الاستمرار فى التعليم الجامعى ، ليعمل عند نقاش الحى · « نور » قابل « سامى » و « سليم » و « ممدوح » · اختلفوا أين

سيقضون ليلتهم ؟ « ندخل فيلم انفجار • الرقيب لم يقص أى مشهد فيه » •• « عموما هو فيلم فلسفى • » «بلا وجع دماغ المهم الصدر العارى والكاميرا زووم تكاد تجسم وتنطق الشاشة » •• وعندك مشهد البنتين وهما ينزعان عن البطل ملابسه » •• آى والله آنا دخلته •• مستعد أدخله لثانى مرة وعاشر مرة » و « هل توجد أفلام أخرى ؟ » • « فئران المينا » •• « بلا وجع قلب، عمال ومطاردات وعنف •• » آخيرا قطع سليم الحوار: «سوف أذهب وأحجز لكم لفيلم انفجار» لاحقهم سامى: « الآن عندى شريطا جديدا ، تعالوا نسمعوا عندى» •• « للمطرب اياه • والله بيبكينى تصوروا » • « أنا أظن أن جو النكسة ساعد على انتشار هذا المطرب » • « لا تكبر فى العملية خليها على الله •• هى آرزاق » •• « وأيضا طبقة الحرفيين الجديدة بعد ما زاد دخلها فرضت ذوقها » • « عموما كلمات الأغانى شعبية وسهلة الحفظ ، واللحن بسيط وسريع ومتلقى مخدر كلها لعبت مع بعض لصالح هذا الرجل !! » •

قبل أن يتركوا الشارع الضيق بالعباسية • دلف « نور » ليحيى « فتحية البقالة » تلك السيدة التى جعلت من دكانها معاشا لها ولأولادها الخمسة ! ، ثم الى

« أم وردة » كبيرة الحارة • فلم ينجو منها طفلا الا ولها عليــه أثر ، من حقهــا أن تضربه وأن تعلمه الأدب ولا يغضب الأهل ونور واحد منهم !

حان الآن ميعاد لقاء نور مع قطته • عند شاطىء النيل جلس • الا أنها صــامتة على غير العــادة ونور يبث حبه واعجابه بها وبكل شيء فيها حتى أظافرها ! « خطــابك الأخــير أقلقنى ؟ » « لابد أن تقلق ! » • « لماذا ؟! » •• سعيد تقدم لى وأبى موافق » ــ «سعيد، سعيد الهارب من التجنيد بشهادة مزورة » •• « نعم هو » • « انه حتى اليوم لم يحصل على البكالوريوس ؟! ولن •• لم يعد فى حاجة اليه » ؟! « لماذا ؟! » • «يعمل مع أبيه » ، أبــوه أصــبح أكبر مورد لحــوم للجيش الثالث ! » • « وانت ما رأيك ؟!» • « أنا فى انتظارك ولن ينال منى •• مهما حدث ! ؟ » تركها عند مدخل الشارع • سار فى شوارع القاهرة •• « ترى الى متى يمكنها أن تصمد أمام هذا الثرى ؟ » شعر برغبة فى متابعة المسير دون هدى ، عيناه تنزلقان فوق الأشياء • لاحظ أشياء لم يكن يراها من قبل• لعلها كانت موجودة ولم تلفت نظره • اعلان عن أحد أفلام رعاة البقــر وقد امتد عرضه لشهور طويلة ! اعلان لمرشح قديم لم

يسمع عنه فور حصـوله على مقعـده بمجلس الأمة ٠ آحدهم يعلن عن الافتتاح الكبير لكوافير الجميلات وقد أحضر صاحبه من اوروبا متخصصا فى علاج الشـعر المجعد وتركيب « الباروكات » ، وآخر وقف أمامه نور حائرا ، ورقة سقطت فوقها الأمطار فذاب الحبر الأحمر وكادت تتلاشى الكلمات ٠٠ « المحل مغلق والافتتاح ان شاء الله بعد النصر » ٠٠ كان ذلك فى أول شارع مصر والسودان !

نور ظل سائرا فى الطرقات ٠ عاد منهكا ٠ ارتمى الى مرقده ٠ لم ينم ٠ شـعر بأمه تحـكم فوق ظهـره الغطاء ، وتربت على كتفه كطفل مازال فى المهد صبيا!

(١٠)

عاد الى الوحدة ٠ استقبلوه كعادتهم مع كل عائد من أجـازة ٠ « رجب » فتـح الحقيبـة ٠ أن يلتهـم البسبوسة ٠ أياد آخرى تنازعتها معه ٠ بدآت جلسـة النميمة ٠ والأسئلة الفضولية ٠ « ما الأخبار » أمازالت النسـوان الحلوة وبضـة » ٠٠ « أخبار الجنس الناعم معاك ؟ » ٠٠ « حصل يا نورا !! » عندما آجاب عليهم بالنفى ٠ أعلن غريب « الأجازة القادمة تنزل معى ٠٠

سـوف يفقد عذريته عـلى يدى ٠٠ ان شاء الله » ٠ ضحكوا ٠ آخيرا سألهم نور : « ما الأخبار هنا ؟ » ٠٠ « تقرر تغيير مدافع الوحدة بنوعية آخرى آكثر تطورا وكفاءة » ٠٠ « هذا يعتبر تقديرا من القيادة لكتيبتنا بالذات » ٠ « على » حزينا يقول : « لقد تعودنا عـلى عتريس ٠ كيف سـيهون علينـا ؟! » ٠٠ « دعك من الشاعرية يا فنان ، يا آيها الموسـيقار المنتظر ! » ٠ « لكن هل سننجح مع المـدفع الجـديد كمـا كنـا مع « عتريس » ، لقد عرفناه بكل عيوبه وميزاته ؟! » ٠٠ « ممكن يا أبا بكر ٠٠ ممكن ! » « على » تركهم وبدأ يعزف لحنا جديدا لم يعزفه من قبل ٠

« نور » ارتكن جانبا ٠ خط خطابا ٠

السويس ١٩٦٩/٥/١

قطتى الحبيبة ٠

الرفض والمقاومة سلاحك ٠ يجب آن يتحول رفضك للزواج من هذا « السعيد » الى مجابهـة ، مقـاومة ٠ أمثال هؤلاء يجب آن ينالوا كل السخط ، انهم سوس ٠ لن أقول لص فهو لن ينال منك حتى ولو تزوجك ٠٠ أنا واثق !! مع حبى ٠ نور ٠

في الصباح التالى كانوا جميعا فى المؤخرة استعدادا للتدريب على المدفع الجديد · اختلفوا بأى الأسماء يسمون الرفيق الجديد · قالوا « تخليدا لذكرى عتريس · نسمى المدفع الجديد « عتريس الثانى » !!

الآن حضر مندوب البريد الحربى · آكثر من خطاب ، كلها لأبى بكر الذى لم تصله رسائل من قبل أبدا !! تجمعوا حوله « آخبرنا » ·· من « الراسل » · « ماذا يقول لك ؟ » · آخيرا وافق وبدآ يقرآ الخطاب الذى وصله من حبيبته ، هذا ما قاله لهم · « رجب » تلصص من خلفه على الخطاب · هاج ·· صاح « انه خط عواد ·· » خطف الخطاب · رماه لهم · فضوا المظروف الآخر والثالث · كلها صيغة واحدة وبخطه هو !!

ضحكوا ، سخروا منه : عواد كان يبكى · رأفة به قال له نور « قص علينا قصة غرامك يا عواد » · فعلا بدأ يقص ودمعة متصلبة فى عينيه !!

انتهت فترة التدريب على « عتريس الثانى » ، أعلن ذلك قائد اللواء مهنئا داعيا لهم بالتوفيق · ثم وزع آنواط التفوق على بعضهم · كانت المكافأة · أجازة ثمانية وآربعون ساعة آجازة لمن يرغب !!

(١١)

مع الغروب تحـركت الكتيبـة لاحتـلال مواقعها المتقدمة . القائد فى السيارة الجيب بالمقدمة ، خلفه كل أفراد الكتيبة وسـلاحهم الجديد مع الهـواء اللزج البارد ، الرمال الهائجة الحادة الحواف .

أجهزة رصد العدو لم تمهلهم ، بدأ الطلق المركز عليهم ، « استقبلونا بما نستحقه على كل حال » قالها هارون ! اسـتمرار الضرب لم يمنعهم من اسـتكمال التجهيزات والاستحكامات المناسـبة المطلوبة . لقـد تعودوا الظلمة . أثناء ذلك يسرون عن أنفسهم بأى شىء ، أى كلام : « هذه طلقتهم » .. « أما هذه فهى دانة من عندنا » .. « هذه الطلقة كدبت » .. « هذه سقطت بالقرب منـا » .. « هـل تلاحظون .. انهم يستخدمون طريقة السلم فى الضرب .. طلقات متتالية على خط أفقى ، بعدة طلقات متتالية رأسـية .. ثم مجموعة أخرى أفقيـة .. انهم يمسـحون المنطقة » « أبـو جاموس » مدفع عيـار ١٧٥ مم . نعم هـــذه الطلقات الأخيرة له » .

أخيرا أصبحوا فى حضن « عتريس الثانى » هدأ الضرب . تجمعوا معا . « أين «على» يا جماعة ؟ كان

فى سيارة الشئون الادارية يا هارون » .. « جهــز نفسك يا غريب سوف نأكل من يدك » ، دخل أحدهم لاهث الأنفاس « على . عــلى يا جــماعة » . « ماذا حدث ؟ » .. « تكلم ؟ ! » .. « أين هــو ؟ » خــرج صوته مختنقا . بدأ يبكى كطفل فهموا .

مر الوقت ثقيلا . الأوامر أن يدفن « عليا » مع اثنين من الجنود استشهدوا جميعا بعد اصابة السيارة بطلقة مباشرة ، ان يدفنوا فى المدافن المؤقتة بالمؤخرة حتى يتم نقلهم الى مقابر الشهداء . لفوهم بالبطاطين. وقف « الشيخ حسن » واعظ الــوحدة يقرأ الفاتحــة وبعض قصار الســور . « نحتنا اســمه فوق صخرة جيرية . وضعناها فوق رأسه . نظر الينا الشيخ حسن وقال « الله أكبر يا أبطال .. » ولمــا لم يرد عليــه أحــد . كررها بصــوت عال .. لم يكف الا بعد أن رددناها معه « الله أكبر .. الله أعظم » . « عندما عدنا الى منطقة الملجأ كانت الشمس مازالت على خط الأفق . الا أن قرارها أن تشرق لا رجعة فيه !

.. دخلت الملجـأ اطمنى مرقد الشــهيد والناى المعلق فوقه . أدرت ظهرى ، كأنى لا أراها . حاولت أن أفعل ! » .

•• مع اشراقة الصباح الجديد انتشر الخبر ••

– « وقف حرب الاستنزاف لمدة ثلاثة شهور » •

تساءلوا •• « وماذا بعد •• كيف ؟ !! » وشردوا جميعا • تساءل نور : « هل هو القلق أم الحزن » •• « بالتأكيد ليس سرورا بسماع الخبر تلك الشردة التى ألبستنا » • نور لم يتحمل البقاء كثيرا داخل الملجأ • خرج ، استقبلته العصافير الفزعة فوق آسلاك الضغط العالى القادم من السد العالى الى مدينة السويس •

.. وفجأة .

خرست الألسن ، جمدت الملامح الا من عيون محدقة بغير اندهاش . أفواه مفتوحة بغير بلاهة . انتظارنا فى موقعنا الطبى المتقدم .

صدر البيان العسكرى الأول . كنا بالأمس بل منذ دقائق نناقش ونجادل ، لا نقاوم التشاؤم ، تزغرد الكلمات بين شفتى متفائل ! وضعنا القضية فوق حبات الرمل نجلس حولها نجرع أكواب الشاى الساخن حتى يحين ميعاد « خدمة » أو عمل !

الآن ما عادت للكلمات معنى !

انتظرنا الساعة .

رأيته صامتا ، لا ينطق الكلمة ، فقط انسان عينه يحركه حوله فى تأمل ، وعلامات الألم تفرض نفسها فرضا • أكثر ما شد أنظارنا تلك اللفافة المتشبث بها بين ساعديه •

•• ماذا بك ؟ سؤال منا

ــ « الحمد لله » !

« تمام •• لكن بماذا تشعر ؟! »

ــ « الحمد لله !! »

ثم لاحقتها •• « البيانات الجديدة » •• وصمت ليأخذ شهقة عميقة ••

« عايز أعرفها » •

ــ خيرا •• اطمئن •

ضمدنا جرحه • حقناه المخدر ، الألم حرمه نعمة النوم !

عيوننا تتلصص الى اللفافة •

« ترى ماذا يحمل هذا المصاب ؟! »

كم من مرة حاولنا آخذها منه • رفض • أصر

الا أن تكون بين ساعديه ، ولما سألناه بالحاح ·· هنا حاول آن يضحك ·· خرجت ضحكة لم أشهدها من قبل ! خليط هى ما بين تقلصات آلم ، وانشراح صدر، ودمعة برقت ما بين الألم والضحك ! ·

بعد لم نعرف ماذا يحمل ؟!

تململ قليلا ، حاولنا مساعدته · رفض ، ثم أخرج حافظة نقوده السوداء البالية ، متورمة أشبه بتلك التى يحملها تجار الأسواق !

نظرنا بعضنا البعض · لم يعرنا اهتمامه ، وعندنا سؤال واحد · قلناه ·

أفرغها ·· سيجارة ، قروش فكة ، مليم أحمر ، خطاب مكتوب لم يرسل بعد ·· حجاب !

فند الأشياء أمامه بجهد والحاح حتى أخرج صورة قدمها لنا ودموعه تتسربل فى سرعة · لم يستطع منعها · احتقنت عيناه واصفرت أرنبة أنفه · أراد مداراة خجله « **مش عيب الراجل يبكى** » !!

هز رأسه « أيوه » ·

ربتنا على كتفه الملفوف بالشاش وقد صبغته الحمرة ·· عاد وأمسك بالصورة « خطيبتى » ثم صمت وأصابعه تقبض عليها بشدة وبحرص أيضا الا تمزق·

لاحقه أحدنا ضاحكا « أجمل منك يادفعة » وتابعه آخر بلسانه السليط « يابن الحرام · دى · دى · حتبقى مراتك » ·

ضحكنا · حاول أن يشاركنا لم يشأ أن يتركنا نضحك طويلا ·· أشار بسبابته من اللفافة نحوالصورة فهمنا ·

خرجت من بين الشفتين السوداوتين المشقوقتين « أنا حلفت على كده » ·

نعمخرجت منطوقة · واضحة · مسموعة لنا جميعا ·

بالضبط ماذا تكون هذه اللفافة ·· بعد لم تعرف !

·· كدنا نتفرج عنه حتى هالنا بتلك اللفافة نفسها ·· أزاحها لنرى نجمة داود السداسية ممزق جانب منها ، لم نره من قبل · ها هو بين أيدينا ممزق

ها هو بين أصابعنا نتلمسه · كلنا مصر أن يلمسه · أن يشهد حواسه كلها !عيناه وحدها لا تكفى ! تطاولت الأيدى واقتربنا نتنازعه · أخذتنا الدهشة حتى نسينا صاحبنا الراقد هناك ·

من منا ينظر الفراغ « آه لو كان ملكى » ·

من منا يؤكد بالقسم « ونعمة ربنا لرويت الحكاوى ولا أبو زيد الهلالى » وضحكنا وعلا صوت قهقهة محبوسة متشنجة ليقاطعها آخر ·

« وأول شيء أعمله أبروزه وأتصور فوقه » !

وخرج تعليق ممزق ، تمزقه الضحكة « زى اعلانات الكينا » !

وتمايلنا وملأنا المكان بسمة وأصداء ضحكة مجنونة نسيناها من زمن ·

·· وما أن أفقنا من سكرتنا حتى رأيناه صامتا بغير الآه !

هو نفسه ، علامات الألم تفرض نفسها فرضا · كان مسجى فوق مرقده مبحلقا لهناك وأصابعه متشبثة

بصورة العروس الباسمة أبدا ، ويده الأخرى تشـــير الينا !

•• كورنا الخرقة بجانب الصـورة والرسـالة • وبحثنا عن عنوان الجميلة •• لم نجده !

•• لم نجد سوى الشهادتين كلمات بين آضلعنا •

•• وابتسمنا من جديد حين عرفنا انه أول من صعد « **دشمة حصينة للعدو ونزع علمهم منها** » •

•• وضحكنا من جـديد بعـد أن حضر زميل له ليقول له انه أصيب حين صعد الدشمة التالية •• !!

.. عشرة ..

.. قطار السويس طوله مائة وأربعــة وثلاثون كيلو مترا .

.. تسعة ..

رقم : ٥٩١٤٥٦

رتبة : جندى مجند

اسم : سعيد عبد الدايم

يسافر الى وحدته بالجبهة بمدينــة الســويس .. لأول مرة .

•• ثمانية ••

زوجتـه « رسمية » الصغيرة السن الضحوكة الثغر ، الممتلئة الصدر والأرداف ، قالت له وهى تعيد احكام الطرحة السوداء حول شعرها الفاحم لحظة وداعه : « كن حريصا ولا تخف » •

عندما علم الأهل باقتراب ميعاد الرحيل حضر جده لأمه ، آهداه مصحفا صغيرا وقبله ، ثم تمتم بكلمات غامضة وهو يمر براحة يده الخشنة على مؤخرة رأسه وقفاه حتى عجزيه •

أمه ظلت ترمقه بنظرات صامتة خلف غلالة الدمعة التى لم تسقط بعد •

أما صغاره فقد اختفوا بين ثنايا الحارة يتمرغون فى ترابها ، يلهون بلا آدنى مبالاة لسفر أبيهم حالا الى السويس •

•• سبعة ••

داخل عربة القطار كان يبحث عن شىء ما ، ظل لفترة يرمى نظرات من عينيه هنا وهناك •• الى عيون رفقائه وسحناتهم البليدة ، الى بائعة

الكوكاكولا ·· المشعثة الشعر الممزقة الجلبـاب ، الى كل الشـفاة المتحـركة والمزمومة ، الى بائـع المجلات التى لم يسـمع عنهـا من قبل ·· أحدهم يتصفحها · صفحاتها مرسـومة بالصـور الملونة الجميلة · حتى تكاد أن تنطق ، كانت لفتيـات جميلات وممثلى السينما ، منهم من يعرف ومنهم يسأل عنـه ، الا أنه بعـد لم يجد من يحدثه عن الجبهة هناك ·

·· ستة ··

تحرك القطار ·

قرر أن يعدو داخله ·· « اذن سوف أصـل قبل الرفاق » ·· « كل ما أخشـاه وأمقتـه ·· الانتظار ·· الترقب » ·

زميله « عامر » البدين ، الأسمر البشرة ، الفلفلى الشعر ، الألدغ ·

غط فى نوم عميق ، صوت شـخيره يعلو ، صاحبنا صفعه على وجهه ·

صديقه انتبه له لاعنا ، كربا : « ماذا حدث، ماذا حدث ٠٠ ؟! » ٠

لقد نزعه من حلم لم يكتمـــل بعد : « ماذا رأيت ؟! » ٠

الآخر رد شاردا : « رأيتنى على طريق مظلم طويل ، أكاد لا أرى أطراف أصابعى ٠ حتى كانت ومضة بعيدة ٠ بعيدة ٠ كلما اقترب منها تبتعد هى ٠٠

فجأة صدمتنى حائط سد ، من خلال ثقب بين صخوره رأيت نورا باهرا و ٠٠ وخضرة بهيجة ٠

قاطعه « سعيد » قائلا :

« كفى ٠٠ يكفى ما رويت ، اليك التفسير أنت الآن تعيش ضيقة ما ، حلهـا الوحيـد حـو الموت ، بعده سوف تدخل الجنة » !!

ثم هم ناهضا مصافحا ، قابضا على كتفيـه : « مبروك ٠٠ أبشر ياعم » ٠

وتركه وسط ذهوله ليعدو داخـل القطار ، لاحظ بعضهم غارقا فى الصخب ، رمى نظرة من

النافذة · لاحظ آناسا كثيرين يعدون بالخارج · يسابقونه وهو داخل القطار ·

·· خمسة ··

أعمدة الكهرباء على الجانبين تتلاحق ، كلما أسرع الخطى داخل القطار تسرع هى الأخرى !

القطار يهدىء من سرعته ، لمح سيدة ترتدى السواد ، جبهتها ناصعة البياض ، وشم أخضر طولى فوق عظمة ذقنها ، كانت تعدو آيضا !

أطل عليها ، صاح بأعلى مافى حنجرته من قوة · آن تهدىء من روعها ، آبدا لم تفعل ، أكثر ما شد انتباهه ·· « قفة فوق » رأسها المرشوق الى جسدها السمهرى . ما أن لمحته حتى صاحت هى الأخرى ··

ـ يابنى ·· يابنى ·· تعرف محمد ؟

ـ من ·· من محمد ؟

ـ عندكم على الجبهة ·· فى السويس !

ـ اسمه ·· اسمه بالكامل ، وحدته ·· رقم وحدته يا أمى ؟

ـ اسمه محمد · عسكرى عندكم على الجبهة،

قول له « أمك بعتالك الكحك ـ كحك العيد » ·

ثم ألقت بالقفة ، صاحبنا تلقفها فى الهواء السيدة تبتعد · تصغر · الا آن صـوتها مازال قويا ··

الآخرون اكتشفوا رائحة الكحك · تهامسوا تلامزوا ، تلاصقت رؤوسهم بعضهم بعضا !!

·· أربعة ··

عند حدود القاهرة أطل ثانية · استشعرها أنثى عارية تستحى أن تراها فتتكور الى داخلها ، يدها التائهة عبثا لا تخفى سوءتيها ·

« أراها خجلى يا عامر »
عامر لم يرد · كان هناك !

أخيرا وصل الى مقدمة القطار ·· ثانية عاد الى زميله ·

ـ استيقظ يا عامر ·· السويس ، السويس·
ـ أين ؟ ماذا قلت ؟

ـ ألا ترى هـذه الأشـجار البعيدة والمئذنة المحطمة هناك ·

رمى نظرة فاحصة الى زملائه ، انهم يمضغون شيئا ما ، ويمسحون شفاههم الغليظة ·

·· ثلاثة ··

« انتباه »

أمر أصـــدره عريف الفصيلة وهـــو يخطـــو لاستقبال قائدالوحدة · هناك تعليمات هامة جدا·

·· اثنين ··

·· أول رسالة ··

رسمية زوجتى ··

لا أخشى أن أكتب لك عن الخـــوف ولا عن الأشياء التى كنت أراها فى الظلام وأنا فى نوبة الخدمة · عندما كنت أمضى ساعات الخدمة كنت أشوف فيها كل عفاريت حكاوى جدتى ··

صدقينى لا أخشى أن أقول لك انه حصل ·

لكن ··

بعد ما عبرنا وكان ما كان ، ما عدت آخاف ولا أخشى أن أشوف فيها عفاريت ، أصل ركبنا القوارب وضربنا بالمجداف ، وركبنا الرمال على الضفة الشرقية ، ودخلنا عيون الدشم البعيدة ·

مستعجل يارسمية ·· خدى بالك من العيال، اشترى جزمة جديدة لهم ، ولزما الولد « راضى » يفطر قبل ما يلعب فى الحارة ·

والسلام عليكم ·

·· واحد ··

رد الرسالة الأولى ··

زوجى العزيز

فى ليلة الأمس آمك قالت لى انها رآتك فى المنام ، لابس آخضر فى آخضر ، حواليك الزرعة الخضراء والمية الصافية ·

فرحت · فرحت جدا ·

لكن زعلت منك ، زعلت قوى منك ·· ليه

أمك وآنا لا ٠٠ اياك تكون نسيتنى ٠٠ اياك !!
مستنياك الليلة فى الأحلام !

والعيــال بخير ويقبلــون كعبى قدميك ٠٠
والسلام ٠

زوجتك

٠٠ صفر ٠٠

فريق « ماتضمنش » يتحدى

الزمان ٠٠ الفترة ما بين ٢٤ أكتوبر وحتى عودتنا الى مواقعنا الجديدة ٠

المكان ٠٠ الضفة الشرقية لقناة السويس ٠ بالضبط على بعد سبعة كيلو مترات داخل خط برليف ٠

العدد ٠٠ خمسة ٠٠ وأنا منهم !

٠٠ كلنا يجهل قوانين اللعبة ٠ لا أحد يعرف لها أصولا !

جمعتنا رائحة البارود ٠ وشوقنا للأهل !

اتفقنا فيما بيننا ألا نبكي بعد اليوم ٠٠ من كانت له مشكلة يرميها خلف ظهره ٠

حرصنا على اللحظة التى نعيشها ، كلنا يريد أن يصهرها ومن جديد يشكلها !

احساسنا أن لا غد لنا كان صاحب الفضل !

•• مؤشر المذياع بين أصابعنا بساط سحرى عجيب ينقلنا ويحضرنا ولعله يرسل قبلاتنا اليهم !

عرفنا ما معنى أن يكون الشاعر صادقا •• وكيف!

•• اختلفنا ذات مرة على حجم الورقة المصنوعة ملعقة يلتهم بها زميلنا حبات الفول المدمس • ويظلمنا • عدنا وقصصنا ورقة من جديد • بات لكل منا ملعقة من ورق كزميله متساوية !!

ثم ضحكنا كما لم نضحك من قبل •

•• الهياج بالخارج شد أسماعنا • يلعبون الكرة الطائرة فى جدية • فريق الوحدة أقوى من آن يلاعبنا، معه • له شهرة ملأت الجيش الثالث كله ••

« لا يهم يا جماعة •• نلعب ضده • وليكن فريقنا فريق « ما تضمنش » •

« كيف وكلنا يجهل اللعبة ؟! » •

« نصر على الفوز .. ثم نسـألهم أصـولها .. ونلعب » .

.. سألناهم .

طلبنا اللعب معهم ، هزءوا منا، وألقونا بالخارج.

جلسنا كبوذا وسط الملعب ، لا ينقصنا الا شمعة فوق رءوسنا .

صدقوا لاصرارنا أننا نجيد اللعبة !

.. فى البـداية هتفنا باسم الفـريق الجـديد **« ما تضمنش حديد . حديد . حديد » .**

رمينا الكرة .. سقطت بينهم سهلة الا آن اثنين منهم تخاذلا ، كل ركن لزميله يلعبها «سهلة لا تستدعى الانتباه والمجهود » .

النتيجة .. **واحد لفريق ماتضمنش .. صـفر فريق الوحدة .**

رمينا الثانية ، والثالثة ، والرابعة ..

النتيجة لنا فى صعود . **دهشنا قبل الآخرين .**

.. سمع بنا قائد الوحدة . حضر .

زملاؤنا الجنود هللوا للمفاجأة ونســوا كثيرا من عبوسهم التقليدى ، صاحوا بمثل ما نهتف .

.. دانة منشورات سقطت بجانبنا تماما ، العدو يرسل كلماته المريضة ، أراد أن يقــول لنا أننا نعيش لحظــات المــوت ، « لعله نسى ماذا فعلت بهم بقـــايا السويس » .

.. قائد الوحدة قرأ المنشور ، مزقه .. أمســك بالصفارة ..

« أنا اللى ح أحكم المباراة » ثم قال سبه التقليدى القبيح لأصحاب المنشور .. !

« مش كده يا رجالة .. »

« تمام يا فندم !! »

.. عدنا من جديد للعبنا ، حتى صدقنا أنفسنا أننا نجيدها . ها هو الفوز يلوح لنــا ، وهم يهتفون وقد فزنا حتى النقطة العاشرة .. والفــريق الآخــر مايزال فى الصفر !

.. وقف بيننا قائد الوحدة ..

« **ضمنتم الجولة** »

« **ماتضمنش** » **!!**

ضحك لحالنا ··

وضحكنا معه ··

بدأنا من جديد · أسقطنا الـكرة سـهلة بينهم ، الا أن اثنين منهم لم يتمكنا من ردها ·· فقد سقطت سهلة في رميها صعبة في صدها ، وسجلنا نقطة جديدة ·· أضافها قائد الوحدة والجنود يهللون ·· « **فريق ماتضمنش حديد ·· حديد ·· حديد** » **!!**

٠٠ قالت الزوجة :

« الانتظار يقتلنى والصبر »

تمتمت بهذه الكلمات وهى تنظر الى شفتيها أمام المرآة المكسورة ٠

الحقيقة تفضح نفسها دائما ٠٠ كجنين يكبر بين أحشاء أنثى ، الكل عند باب الدار جلوس ، كلهم فى انتظار قصة اليوم ـ لكل يوم قصة ـ حتى الآن ألف وخمسمائة قصة ومازالت تقص ، ودوما ينتظرون ٠

يبدأون بالسؤال : « أين عنتر يا صابرة ؟ »

تدور حول نفسها مرة وثانية ، وترميهم ببسمة واثقة ٠٠ تقول :

٠٠ « صلوا على النبى »

٠٠ « اللهم صلى عليه » ٠

تتابع :

« بعد ما حاصروا مدينة « العريش » ، قاوم ٠٠ هو ومن معه ، خلص الرصاص ٠٠ آسروه ٠٠، حبسوه وحده ٠ « عنتر » فكر ٠٠ وفكر : أثناء فترة قضاء الحاجة ، باشارة ونظرة وايماءة تم الاتفاق مع ثلاثة من اخوانه ٠ كان دائما يقول :

« الأسير لازم يقاوم » ٠

الصبح طلع ، التف « عنتر » وضرب جندى الحراسة ، وركل الآخر ٠٠

ماتا ومعا ومن الضربة الأولى !! »

« الله أكبر » ٠٠ « ربنا معاه » ٠٠ «وبعدين ٠»

« خطف المفاتيح ، فتح الزنزانات ، تسلق ومن معه الأسوار ، كل من يقابلهم يقتلوه ٠٠ بالعصى، بالبندقية ، بالكف وبكل ما وجدوه » ٠

« **قلبنا معاه** »

انفعلت ٠٠ قالت : «**لا يكفى، هو قال لى «لا يكفى»**

حتى من قبل سبعة وستين !! »

« ماذا تعنى ؟ »

« نروح نقابله فى الجبال ، على الرمال ، فى قلب التبة التايهة من عينيه ، على الطريق الطويل نروح له ٠ المهم نبدأ اليوم ٠٠ لا الليلة ٠٠ لا الآن !!

قبل ما الصفرة تسرق النور من عينيه وتصفر الأشياء » ٠

٠٠ وقال الراوى :

الليلة مر أحدهم أمامها ، كان ضابطا كبيرا ، ابتسم لها ٠٠ زمت شفتيها ٠ أشار لها بالرغبة فى حديث ٠

دخلت الحجرة خلفه ، أجلسته على المقعد ٠ الوثير ثم جلست ٠٠ همت واقفة ثانية ٠

.. قال الضابط :

أراد أن يقول : أقسمت عليه بشرب الشاى ، شرب الشاى ومن معه .

أراد أن يقول: أقسمت عليه بسماع قصة «زوجها» « عنتر » الذى اختفى بعد حرب سبعة وستين . أراد أن يقول : منعته حتى تعود . غابت لحين . عادت بأجمل وأجدد ما عندها .

أكدت على أحمر الشفاة الكريزى . أشارت الى شفتيها « عنتر يحبه غامق »

أراد أن يقول: منعته حتى تقول هى: دهش الرجل! قالت : « عنتر مات .. أليس كذلك ؟ »

لاحقها : « ليس تماما ، لكن .. ولكنه مازال مفقودا ، لذا سنعامله معاملة الشهداء »

قاطعته : « اذن ، مازال تائها ، مازال تائها .. مازال » .

الرجل كور شفتيه .. تابعت :

« عنتر فى الجبال ، عنتر فى الصحراء ، قريب من شط القناة ، نروح نقابله ، نروح له فى الجبال

على الرمال ، فى قلب التبة التايهة من عينيه ، على الطريق الطويل » ··

نروح له ··

المهم نبدأ اليوم ·· لا الليلة ·· لا الآن !

وقال الراوى :

·· فجأة

خرست الألسن ، جمدت الملامح الا من عيون محدقة بغير دهشة ، أفواه مفتوحة بغير بلاهة ·· صدر البيان العسكرى الأول ·

وصمتت زوجة عنتر عن القص ·

آخر ما قالته الزوجة :

(·· عارفين «عنتر» ، إياك تنسوه ، كان جنديا، ضخم الجثة كبير الرأس ، متراكب الأسنان ، عال الصوت ، ناتىء الوجنة ، غائر العينين ، خفيف الحركة والدم ، مائل الذقن ، طويل الشارب ·· فوقه يقف صقرين !

فى الوردية لا يخاف ريح صر ، ولا ليل قر حتى ولـو خصرت يد زمـلاءه ، وقفقفت أسـنانهم ، وتيبست أطرافهم٠٠ لا يشكو، لا يكل ، ولا يمل٠ فاكرين يا أهل الحارة وجيرانى ٠٠

يرددون :

(فاكرين !)

وقال الراوى : الآن عادت للكلمات معنى ٠

قال أحد الجيران : « رأيته ، وجدته » قالهـا الشاب العائد من مدينة السويس ٠ خرجت الزوجة ٠ سألته : « هل مازال شاربه كثا ، مبروما لأعلى»؟ رد بحماس : «مازال ! » ضحكت ٠ قالت : «قل ما شئت ! »

وقال الراوى : ما لم يذكره الشاب ان عنترا بكى بكاء لم يعهد فيه من قبل فود أن تقـابلا وهـو نادرا ما يفعل عنـدما سأله ، رد عنتر قائلا : « ليس عيبا أن يبكى الرجل ٠٠ انه الفراق٠٠ الفراق!»

قال قائد المقاومة الشعبية : عنتر أتذكره جيدا ٠٠ دخل على مهرولا ذات مرة ، يقـول : « دوريات

الاستطلاع لا تنقطع عن مداخل المدينة » • ماذا ترى يا عنتر؟ » « آرى احتلال كل نوافذ وأسطح منازل حى الآربعين ومداخل السويس » •

وقال الراوى : طابور المدرعات من سبع دبابات فى تشكيل هجومى • الدبابات تهرول مسرعة معربدة فى الطرقات ، كآنها تعلن اطمئنان جنودها فى التقدم واحتلال السويس • صوت عنتر عال : « الله أكبر •• اضرب » •

الخاتمة : جلس قائد المقاومة الشعبية فى مساء الرابع والعشرين من أكتوبر يسأل عن آفراد القوة فردا فردا • فتح جهاز اللاسلكى• رد النقيب «سامح»: « تمام يافندم •• تم تدمير ثلاث دبابات • هربت الباقية الى خارج المدينة ناحية الزيتية » •

« آين عنتر •• لماذا لم يحضر كما آمرته ؟ »

جاء صوت النقيب محايدا •• يقول :

« استشهد يافندم •

مات فوق احدى الدبابات وهو يحاول اقتحام برجها لالقاء قنبلة داخلها !! »

دبلة زواج

لوحة المدخل : اللوحة المسماة « ارتفاع المسيح » للمصور ب· روبنز تبرز المسيح مصلوبا قويا فى وسط الصورة هادىء ، يرمى بنظرات واثقة الى حوارييه · أما الآخرون فمازال يملأهم الأمل فى بعث جديد ·

(١)

دبلة الزواج التى طوق بها اصبعه « الخنصر » تلمع · قبل انتهاء أيام الأجازة تزوج « طارق » من جميلة القرية · تقدم الى وحدته عائدا يسير الهوينا شاردا فى كل كلمة نطقت بها ، وكل ايماءة نضحت

منها ، كل بسمة خجلة وشت بهـا سحنتها الوضـاءة ٠ يحمـل فى يده حقيبته الصغيرة يطرحهـا فى الهـواء ويلتقطها ثانية ٠ بها صورة العروس ، وكتاب لشاعر مغمور ، وبعض من الشطائر صنعتها له ٠

فور أن تلقف الزملاء الخبر ، التفوا حوله ، شدوا على كفه ، ضموه الى صـدورهم ٠٠ هللوا ، سـألوه : « قص علينا بالتفصيل ٠٠ ماذا فعلت ؟! » ارتمى الى الأرض ، آسند ظهره الى الحـائط الصـخرى وشرد ٠ انتظروا أن ينطق ، لم يفعل ، فملوا حالهم وانهالوا عليه ضربا ٠٠ هينا ٠ لحظات وأنشـدوا له أهازيج الأفراح والليالى الملاح !

(٢)

صمت عربيد يحتوى الأشياء بين طياته ، الا من صوت خطوات العروس فزعه تهرس رقعة الدار جيئة وذهابا ٠ فوق لوح خشبى تحك بسكين حاد ٠ تصنع علامة عن كل يوم يمضى ٠٠ وكل يـوم تقترب فيـه العودة ٠

الأصــوات الآتيــة من خارج الدار توشى بشىء غامض ، تبعث عــلى القلق ·· نباح كــلاب ، نقيق ضفادع ، صفير رياح ، وخوار أنفاس عجوز القرية ، ذلك النصف عاقل ·· النصف معتوه ، الجلف ، الحافى القدمين ، الراقد دوما خلف نافذة حجرة العروس منذ رحيل زوجها !

همست قائلة ، ودائما ما تقول :

« ترى ماذا تفعل الآن يا طارق ؟؟ »

(٣)

السماء ملآنة بالسحابات القاتمة السوداء ، وليل بغير قمر يطوق منطقة « الدفرسوار » كلها · الحــوار الساخن بين الرفاق داخل الخندق آنساهم لفحة البرد المحايدة اللامبالية بهم ·

أحدهم أطرق السمع ، قال :

« وحدة سرية الاعاقة تقترب يا رفاق »

آخر بثقة تابع :

« اذن فهم قادمون ! »

ثالث علق وهو يحك ذقنه بموس الحلاقة :

« منذ ساعة قبضنا على ثلاثة أفراد منهم · كانوا على مقربة من وحدتنا لتصحيح ضربات مدفعيتهم · فال الله ولا فالك » ·

علق طارق أخيرا ، بعد صمت طويل :

« فى الليالى المظلمة تسمع نعيق البوم ، وعواء الذئب ودانات مدافعهم · ثم صمت وهو يتأمل دبلة الزواج » ·

(٤)

تذكرها وهو فوق الأريكة قبال أشجار النخيل يجلسان معا · على مهل بدأت طقوس شاى المساء · أشعلت البخور عبقت المكان بالرائحة العطرة · أخيرا أراحت رأسها فوق ذراع زوجها الممدودة خلف ظهرها ·· قالت :

« هل تعرف يا طارق أن روحى تظل متعلقة بك حتى تعود ؟ »

زام الرجل · أخرج صوتا تعرفه ·· انه نشوان! تابعت : « ليتنى أموت قبلك ! »

« لا ٠٠ « قالها ممدودة ، واثقــة ، خــرجت من جوف صدره ناعمة ، هادئة ٠٠ » ٠

« أنا الأول !! »

فى الصباح الباكر ودعته صامتة كعادتها كلما هم بالرحيل الى الجبهة ٠ بعد الظهر ذهبت الى أمها ، شكت لها أعراض اعياء مفاجىء ، همست الأم الى زوجها ٠٠ « ابنتك حامل » ٠

هز الجد رأسه صامتا ، حامدا ، شاكرا ثم ابتسم ٠٠ فقط !

(٥)

بريق دبلة الزواج يخبــو ٠ « طارق » انشــغل بحكها فتلمع ثانية ٠ صوت ضحكاتهم عال ، لم يسمعهم أو هو لم يعرهم اهتمامه عمدا ٠

« يا عريس أيام قليلة وتصبح أبا »

لاحقه آخر : « دعه ، آنا كثيرا ما أفقــد طريقى ليلا فى هذه البيداء ٠ ان لم آحــدد مســارى بنقط اشارية فى هــذه الأرض أتوه عن خنــدقى ، وبريق الدبلة كثيرا ما يرشدنى ! ٠

(٦)

جميلة القرية تجتاحها هـذه الأيام أعراض وآلام لا تعرف كنهها تساءلت :

« ان شيئا ما يحدث ؟!

بالرغم من جدار بطنى المشدود ، اللامع، المنتفخ، المحدب ، البارز •

بالرغم من رغبتى فى التقيىء واشتهائى لابتلاع التمر بكامله و •• تضخم صدرى وكبر بطنى ، وتحركات شيء ما داخلها ••

ما كنت أظن أنه سيحدث •• هـل حانت سـاعة المخاض ؟ !! »

(٧)

« طارق » أعتلى الساتر • لكل فرد مهمة فى المؤخرة ومهمته رصد تحركات العدو • لفترة طويلة يرصـد ويحلل • **قال :**

« العـدو يقترب ، كل الدلائل تشـير الى ذلك • قاذفات الموت فوق رؤوسنا لم تهمد • دانات مدفعيتهم

باقية طيلة اليوم الماضى • انه هجوم مكثف من أكثر من جهة يا رفاق » •

ثم علا صوته أكثر : « لن نستسلم » •

كررها • بالرغم من صوت الدانات والانفجارات العالية ، كان صوته واضحا ، جليا ، مسموعا للجميع• الا أن رفيقه الملاصــق له لم يعقب • كل همه تبليغ الموقف أولا بأول •

(٨)

الوقت يمضى • المــذياع يتــابع بث البيــانات العسكرية ــ [الموقف فى الدفرسوار مشتعل] •

أهل القرية تجمعوا فى جماعات صغيرة وكبيرة • بعضهم فى دار العروس يتابعون ويصلون الصــلوات الخمس فى مواقيتها• العروس تفتعل انشغالها بشىء ما تعيد تنظيفه :

« حتى اذا ما عاد زوجها فجــأة يجــده نظيفا » قالتها الأم لزوجها !

ثم غسلت كل ملابس زوجها ·· النظيفة منهـا والمتسخة ! · أخيرا افتعلت مشاجرة مع أبيها أن يقوم فورا باصلاح المقعد الخشبى والآن ! الأب أمهلها حتى يمكنه متابعة ما يحدث فى « الثغرة » ، أصرت العروس الصغير :

« لابد من اصلاح المقعد ·· والآن !! »

(٩)

النيران أضاءت سماء المنطقة ، أصوات مدرعات الأعداء يقترب · « طارق » فوق الساتر لم يبرحه · بالرغم من البريق اللامع لدبلة الزواج خلعها ، رغبة ملحة أن يعيد تلميعها · فعل ·

ذراعاه تبـدوان فى الليـل المشـتعل ، كأذرع الاخطبوط ·· عديدة وقوية · رفيقة رمقه دهشا :

« أتظن أن هذا وقته ، أتلمع دبلة الزواج ؟؟ »

أصوات الانفجار العال، جعل الرفيق يعيد سؤاله٠ لما سمع آخيرا ، عندما اتضحت له مقصد زميله ٠٠ قال له بثقة : « نعم ٠٠ !! »

(١٠)

شعرها الذى لم تعن به منـذ بداية المعـارك فى « الثغرة » يتهـدل فى اضطـراب ٠ ما كان الا تاجا يعتليهـا ٠ كان طارق يقبض عليـه بأنامله الخشـنة الطويلة الحنونة قائلا :

« هذا وشاحى »

الآن تهرول الخطى ٠ عيناها تفضى بنظرة تائهة ، كانت تمضغ آعشابا مرة المذاق ٠ تخيرت شجرة كبيرة اقتربت منها بحذر ، عضت طرف جلبابها ٠ تساءلت :

« لكن ترى هل حانت ساعة الولادة لأكون زوجة بلا زوج ، أما بلا أب ٠٠ آه »

(١١)

انتبه « طارق » على وجوه مصفرة غبراء ٠ آول ما فعله ، تحسس اصـبعه دبلة الـزواج ٠ فقـدها ٠

لقد سقطت دانة وأصابت الموقع وبعض الرفاق اصابة مباشرة ٠

فى صـــفوف غير منتظمة وقف وزملائه ٠ آمروهم بالجلوس الى الأرض ، فعلوا « الأوامر لا جرعة ماء ، ولا كسرة خبز حتى اشعار آخر » ـ قالها أحد ضباطهم الكبار ٠

« طارق » تذكر زوجته الحامل ووليدها يطل من بين ثنايا بطنها الأبيض ، الناصع البياض ٠

الدم الأحمر يصبغ الأشـــياء والأرض ٠ الجرحى يستندون الى أكتـــاف بعضهم بعضـــا ٠٠ المنهـــكة ٠ دفعوهم للصعود فوق التبة ٠ مؤخرة بنادقهم فى مؤخرة الجرحى ٠٠ فصعدوا ٠٠ حاولوا ٠ رفيق سأله : « ماذا تراهم فاعلون ؟ » ٠

« اننا صاعدون الى أعلى يا رفيق » ؟

أحد الرفاق الجرحى والمتكىء على آخر ، لكزه فى كتفه ، أعطاه دبلة الزواج المفقودة ، كان لونها أحمر قاتم ٠

(١٢)

آهات الألم تعلو . جميلة القرية تصرخ ، رياح عاتية تلطمها ، تعبث بها . الأشجار من حولها تشخصت أفرادا وجماعات . منها ما مال عليها يلثمها ومنها ما يزعرد !!

هاجت فيهم قائلة وهى تخرج شيئا ما من بين فخذيها :

« خذوا هذا ، ها هو ذا وليدى ، ووليد « طارق » .. وليدنا » .

قالتها وهى تضرب قدميه الصغيرتين حتى يبكى . بكى الوليد .. و .. وضحكت الأم .

(١٣)

فوق التبة تجمعوا ، أخيرا وصلوا . الأوامر أن ينبطح الرجال الى الأرض . من يرفض يضربوه من ظهره وهو واقفا فيسقط . وكان « طارق » أحد الواقفين . آخر أنفاسه نطق جملة واحدة : « وليدى لم أره ، سوف ترونه أنتم . أكيد » .

وليدى ٠٠ لم ٠٠ آره ٠٠ وسوف ٠٠ » !!

★★★

لوحة الختام :

اللوحة المسماة « نزول المسيح » صورها «روبنز» لمشـهد النزول بحيث تجعلك تنظر مبـاشرة الى قلب الصورة ، الى المسيح لحظة هبوطه عنالصليب بين ذرعى الحـواريين وعيـونهم ٠ ولعله الهـام فى الأمر ، أمـر عيونهم تلك !

عودة الغائب منذ مدة طويلة !!

- ١ -

انبثق ضوء شاحب من زجاج النافذة المصبوغ بطلاء « الزهرة » الأزرق ، فانعكس ضوء كئيب على أيادى وأنوف وجباه الحضور بالحجرة وجه « الشيخ صالح » الملقى على مرقده مشلول الحركة ، أخرس ، الا أن عقله المتوقد كما هو • انه يرمى بنظرة متلهفة الى الحفيد « طارق » وقد حضر فى التو بعد شهور الحصار الطويلة بسوقع كبريت على الضفة الشرقية للقناة •

لدقائق قليلة رحب به الحضور بعدها عادوا الى سابق حالهم • عمه « حسنين » غط فى نومه ، وقد عقد

كفيه أمام كرشه · أبوه انشغل وقد اختفت عيناه وأذناه خلف جريدة · أمه تابعت تقشير البطاطس ، حتى زوجة عمه واخوانه البنات عدن وانشغلن عن العائد من الحرب !

« طارق » تنهد ، عض شاربه الأسود الغير مهذب· أحس كأن يدا خفية قابضة على قفاه ، رافعة اياه تتراقص به ، شعر بدوار وآلام فى أسنانه · بدا وكأن روحه تعلقت فى حلقومه :

« حقا ما أشعر به ، حقا ما أرى ؟ »

أخيرا لمحته أمه ، قالت :

« تعال يا طارق يابنى ، تعال فى حضنى أحسس عليك ، أشعر بك » ·

وتابعت تقشير البطاطس !

لاحقها الأب « حسين » قائلا :

« لماذا لم تخبرنا بميعاد حضورك يا ولد ! قلقنا عليك » ··

ثم طوى الجريدة الى الصفحة التالية !

عمه المتابع بالرغم من غفوته تلك ، أفرج ما بين جفنى عينه اليمنى فبدت كرة عينه الشديدة الحمرة ، ابتسم بسمة بلا معنى وسرعان ما انفرجت عضلات وجهه المتقلصة وعاد لسابق حاله !

انقضت ساعات النهار ٠ خرج من خرج ، ودخل من دخل ٠٠ الجد لا حول له ولا قوة ٠ طارق فى ركن من أركان الغرفة صامتا ، ذهولا !

يهمس الى نفسه متسائلا :

« لماذا يرفض هؤلاء التمييز وكأنهم الموتى ؟ » ٠

مل جلسته ، خرج ٠ فور انسلاخه من باب الربع الكائن بحى الدرب الأحمر لطمه مشهد الزفة وسط أضواء الشموع والغناء ٠٠

٠٠ فى الحارة يا سامية ٠٠ وفى الحارة وأنا أبيع روحى

أيا شعرك سلب جمال ٠٠ آيا القورة هلال شعبان

أيا الحاجب خط الأقلام ٠٠ آيا عيونك عيون غزلان

عينا طارق سألت « آم شطة » تلك المرأة الشاطرة، اللهلوبة ، الخباصة ، الندابة ، الثرثارة ٠ قالت له :

« يا طارق ، الحـــكاية فى كلمتين الليلة دخـلة « سامية » على « سيد آفندى » ، « سيد القط » ٠

العـــائد أحس بانقلاب السيدة وكأنهـا تتحـدث بصابع القدم ، ارتكن الى سور الربع ، شـهق بعمق ، أخرج زفيرة طويلة ٠

« أف » ٠٠

الأصوات تتابع :

فى الحارة ياسامية ٠٠ وفى الحارة وآنا آبيع روحى

أيا خشمك بلحة من الشام ٠٠ آيا حنـكك خاتم سليمان

أيا سدرك طرح الرمان ٠٠

مر الموكب أمام ينيه ، من بين كل العيون التقت عيناه وعينا العروس ٠ عينا « سامية » ربيبة الحارة ، رميلة الدراســة ، الخطيبة ، الحبيبة ٠٠ كثيرا ما حلم بدفء صدرها طوال فترة الحصـــار ٠ عيناه تصـــلبتا عليها ، وعيناها ٠٠ لم تسقط من كليهما عن آيهما !!

٠٠ « سيد القط » العريس ٠٠ طويل ، نحيف ، ناتىء الفك ، بارز عظمة الأنف ، غائر العينين ، أسود الشفتين ، شعره المصبوغ بالأسود مصفف الى الخلف ٠

عبر الخمسين من العسر ، يرتدى رباط عنق أحمر ، العروس الصغيرة معلقة بين يديه ٠

طارق يتابعهما دهشا ، خاله يقول له :

« نحن لم ندعوك يا طارق »

العائد مازال محدقا ٠ خال الرجل وقد بات بلا رأس ، مقطوع الرقبة ، الدم الأحمر ينزلق من فتحتى العين والفم والمنخارين ٠ الرأس معلقة من الأذنين ، آفرجت ما بين الشفتين ضحكت ، العينان تقدحان بالشرر ، انفرجت زراعا « القط » ٠ سقطت « سامية » هوت الى حيث لا قرار ، انغلقت الأرض واحتوتها ، ثم التأمت ٠ طارق صرخ ٠

« سامية ٠٠ يا سامية »

ورد رجع الصوت صدا باهتا شاحبا ٠

٠٠ « وفى الحارة يا سامية ٠٠ وفى الحارة » وأنا أبيع روحى ٠٠

٠٠ ما كان منه الا أن انفجر هائجا لاعنا ٠٠

« شغلتكم البطون ،، وتريد جدى ٠ نسيتم قلبى الملهوف

هناك • يا أهل حارتى ، ويا جيرانى • « سامية »
ضاعت •• تاهت •

ماتت وانتم الغرقى النيام •

هل نسيتم كل ما تعرفوه ؟!

قبل العبور زغرتى يا أم شـطة •• أليس كذلك؟
وانت « يا شيخ حكمة » قلت لى : « فرجه قريب،
فى الأجازة القادمة نعلن الخطوبة •• »

ما كان منهما أن ضموه الى صـدريهما ، أحاطاه حتى مرت الزفة ، وانحصروا عند باب المنزل البعيـد عند رأس الحارة •• منزل الزوجية • « طارق » شعر بآلام مبرحة !

(٢)

« الشيخ حكمة » صاحب نصبة الشـاى الصغيرة عند رأس الحارة ، قليل الكلام ، كثير الحمد والشكر ، هادىء الملامح ، مضىء الوجه • يستيقظ مبكرا يصلى الفجر ، ينظف عدة الشغل لا أكثر من صندوق خشبى، تعلوه صفيحة صدئة منزوع أحد جوانبها ، داخلهـا وابور جاز متهالك، يعلوه براد الشاى الكالح المحترق•

دائما يرش الأرض من حوله بالميـاه بعـد كنسـها ، ويكررها فى العاشرة صـباحا . ابتهج الـرجل أيما ابتهاج . الغائب استقبله فى الصباح التالى قائلا :

ـ « يا طـارق ، ان كان العيب من أهـل العيب فلا تغضب » .

ـ « كيف ياشيخ حكمة ؟ هل يرضيك ماحدث ؟ »

ـ « حمد الله عـلى سـلامتك انت يا ولدى . . يا بطل » .

ـ « اذن قص لى كل شىء »

ـ « والله شايك على حسابى . . ولكل من يجلس معنا » .

ونجح « الشيخ حكمة » فى امتصاص غضب العائد جعله يقص له تفاصـيل ما حـدث وماذا فعلوا أثناء الحصار ؟! ووعده بأن يحكى له حكاية « سامية » مع « سيد القط » ليلة الدخلة ، بالأمس حكاية علمتها كل سكان الحارة قبل بزوغ فجر اليوم الجديد !

قال طارق :

(بعد سـقوط النقطة الحصينة للعـدو فى موقع

كبريت ، صدرت الأوامر لكتيبتنا بتأمين الموقع واحتلاله ، وكذلك بأن يقوم كل فرد بحفر حفرة برميلية بعمق يكفى قامة الفرد ما أن هبط الليل كنا منتصبين داخلها ، كل فرد له حفرته الخاصة ‥ الملك ٠ ولما عز علينا النوم بدآنا نتسامر معا، نسرى عن أنفسنا بالقاء حبيبات الحصى على بعضنا البعض ٠ أحدنا لم يشارك حتى كانت لحظة صاح علينا علمنا الخبر لهام ‥ « تراهنوا انى أحصيت عدد النجوم » ، لاحقه « عواد » رقيب السرية قائلا : « انت دائما للمهام الصعبة يا آبو حنفى» ٠ ولما زاد الملل ، بدآ زسيل صوته خشن وغليظ يغنى لنا وهو يتأمل القمر ‥ آعجبتنى الكلمات) ٠

غيب يا قمر محبوبى آفضل منك ‥ وأزهى من الشمس وأجمل يا قمر منك ماليش جلد أنظرك وآعد بعيد عنك ‥ يا حسن يوسف ، يالى كل الدلال منك من قبل ما يعرفك جانى الخبر عنك ‥ غنى عن الناس ولاليش غنا عنك ٠

طالت ليالينا ، قصرت وقد انتهينا من السيطرة على الدشمة والموقع ٠ لكن قبل بداية سريان ميعاد وقف اطلاق النار ، من فجر يوم الثالث والعشرين

من أكتوبر كشفت قوات العدو عملياتها العسكرية بدهم يحصـــلوا عــلى آكبر قدر من الأراضى التى خسرتها بعد العبور ٠

« العقيــد ابراهيم » قائد الكتيبــة اجتمع بقادة السرايا داخل الدشمة بدأ بالقسم وقال : « رددوا بعدى كل كلمة فى القسم » وأكثر من هــذا كتبــه فى ورقة وطلب أن يقرأها كل فرد فى الكتيبة ، أن يعطيها كل جندى الى آخر بعد قراءتها ، ووصلتنى وقرأتها ٠ ثم بدأ ينــاقش الموقف مــع قادة السرايا ، آمــرهم بدفن الشهداء فورا ، أما الجرحى فلا بديل من محاولة نقلهم الى أقرب وحدة بالجيش الثالث ٠

عنــدما سأل عن موقف التموين ، رد الرائد ســعد ٠٠ « رصيدنا نصف علبة فول مدمس ١٢٥ جم ، وربع باكو بسكويت ، وثمن لتر ماء يوميا للفرد الواحد ٠٠ لكن اذا زادت مدة الحصار عن شهر واحد فانى أتوقع أياما عصيبة ، خاصة أن المعلبات كلها محترقة وصلتها النار » ٠

٠٠ نهض « الشيخ حكمة » من مكانه بلا تعليق ، أخرج علبة سجائره ، قدم لفافة الى « طارق » الذى

حاول أن يخرج علبته نظرة الشيخ الآمرة جعلته يكف عن المحاولة · أشعلها له ، قال :

« تعرف يابنى ، لغاية بعد منتصف الليل « وسيد القط » عاجز عن فض غشـاء البـكارة) البنت « سامية » رافضة أن يقترب منهـا · السـيدات اللاتى بالشـقة عنـد باب حجرة نوم العـروس تساءلن «جائز يكون الخوف ياستات؟» هى كارهه، نضحك على بعضنا الحقيقة معـروفة » · فقالت احداهن : « وماذا بعـد هـذا العـويل والصراخ يا ستات ؟ » ردت آخرى : « وما هى نهاية العناد فى هذه الحالات ·· » ·· قاطعتها ثالثة : «ندخل» صراخ « سـامية » لم ينقطع ، دموعهـا أخفت المساحيق وحفرت شقا مموجا على كلتا الوجنتين قالت احداهن « يا سامية يا عبيطة ، اتأملى · ، العفش أجمل من عفش ربع الشيخ صالح نفسه!» ما أن نطقت السيدة حتى صرخت « سامية » فى وجهها :

« جحيم ياخالة ، جهنم ·· شياط ، أشم رائحـة الشـياط ، نـار ياخالة ·· النـ ·· ار » ·· قاطعه طارق ، وكأنه لم يسمع شيئا ·· قال :

– « لكن تعرف ياشيخ حكمة بدى أسمعك حكاية حصلت » .

– « قل يابنى ، اشرب الشاى الأول » .

قال طارق :

(كان لنا زميل اسمه « العريف محمود » ، متخرج فى كلية العلوم . صاحبنا هرش فى قفاه وقال ساعدونى لتنفيذ فكرة مجنونة . بدأنا ثلاثة لمساعدته فى تجميع أى شىء يصلح للجهاز المبتكر من صفائح سليمة ، وأوعية معدنية ومواسير ، بعدها جمعنا أى شىء خشب .. من صناديق وفلنكات القطار أو شىء نقدر نحرقه ويطلع نارا. لكن تصور المشكلة كانت فى أعواد الكبريت . قسمنا بعضنا مجاميع . مجموعة مهمتها جمع المياه من القناة لالقائها فوق مواسير التكثيف . مجموعة لجمع الأخشاب الأخرى .. ورابعة .. المهم بعد انقضاء نصف النهار ظهرت البشائر وسقطت أول قطرة ماء !!

تصور فى ظروف صعبة ومحاصرين ننجح فى تنفيذ فكرة تنقذنا من الموت بسبب العطش .

ما أن سقطت ول قطرة فى زجاجة الجلوكوز الفارغة ، حتى اقترب « محمود » منها ، اقترب أكثر فى صورة لا أنساها ·· كان يتحرك بخوف وبحرص مضطربا مأخوذا وكأنه عروس تزف الى عريسا ليلة الدخلة) ··

أحد رواد (النصبة) حضر وأغرق العائد بين أحضانه · أمره « الشيخ حكمة » أن يقول ما يعرف عن حكاية ليلة الدخلة ·· فقال الرجل :

« فشل الخنزير فى فض غشاء بكارة البنت ، ولما اغتاظ وانكاد وقرر شرا ، سبقته « سامية » بفكرة من كيد النساء !

قالت له : « ياسيد أفندى » عندى فكرة ·

قال : « عينى ، تكلمى »

ـ : « تأكل ، وبعد الأكل أنا لك ! »

صاح الرجل ، أمر بتجهيز العشاء دخلن وفوق رؤوسهن الصينية النحاس المغطاة بالملاءة البيضاء · أخذها العريس وأخرجهن سعيدا برضاء عروسه الصغيرة » ·

قاطعه « طارق » اسمعوا المهم !!

وتابع :

لفتهم لحظات غلبها السكون والصمت ، حتى تابع طارق ثانية :

« الرائد سعد » استلم القيادة وأعاد تلاوة القسم أقسم بالله العظيم ، أن أظل محتفظا بالأرض ، مخلصا لمصر ، مضحيا فى سبيلها بكل غال ، زاهدا من أجلها بكل نفيس ، والله على ما أقول شهيد — ورددناه ثانية ٠٠ كلنا ٠ ومر الـوقت ثقيـلا ٠ الوقت هناك كان له مذاق كريه ٠ موقف التموين سيء ، جهـاز التقطير المبتـكر ينتج زجاجتين فى اليوم الواحد ٠ علمنا بفكرة « الذئب » ضابط السرية الثانية ، لقد قرر الضابط الشاب الهجوم على نقطة مراقبة العدو واقتناص تموين أفرادها يومها قال : «نموت بشرف بدلا من الموت جوعا» ٠ رد الأعداء سريعا بغارة مكثفة لم نشهدها من قبل، فى نفس الليلة ، ردينا عليهم باشعال النيران فى مستودع وقودهم !!

أحدهم سأله : « وماذا فعلوا هم ؟ »

« أخيرا ٠٠

فى الفجر دخلوا علينا بالدبابات كما توقع «الرائد سعد » ، وتقدم الضابط آسامة « الذئب » بمدفع أ ر · بى · جى · خاص للدبابات ولكنه انصاب وكان لزما نعبر به القناة ونسلمه لمستشفى السويس مهما حدث ·· وقد كان !! كان دائما يقول لنا بذكاء غريب : « تابعوا هؤلاء العصافير فوق أى شىء مرتفع حولنا ، لا تلقوا بالسلاح مادامت هذه العصافير فزعة مضطربة » ·

طال المطال على هذه الحال ، وتكفينا مع الحياة الجديدة · تعايشنا مع كل صعوبتها بصبر » ·

علق الشيخ حكمة : « صبر أيوب يابنى »

تابع طارق : أخيرا ·

أخيرا جدا وصلتنا اشارة تبلغنا آن مساعد وزير الحربية وقائد الجيش سوف يصلان الى الوحدة فى الصباح » ·

« بكر » زميلنا نهض ، آمسك بقطعة حديد ، حفر هذه الجميلة على صخرة كبيرة هناك ··

(بعد مضى ١٣٤ يوما انتهى الحصار بكبريت ··

الضفة الشرقية لقناة السـويس ·· فى الأول من مارس ١٩٧٤) ·

« الشيخ حكمة » نهض ، احتوى طارق بين ذراعيه :

« بركة ، ألف بركة ياحبيبى »

فور أن جلس ثانية حتى نظر الى عينى العائد محـاولا تهدئته !

★★★

« صدقنى يا حفيد الشيخ صالح ، « سيد القط » أتى على كل الحيل والمحـاولات ، الا أنه لم يعلن عجزه بعد ، على أمل اقتناص عذرية الصغيرة · ولما طفح الكيل لا بديل ولا حل وسط ، خرج الى احداهن · وهز لها رأسه ، صرخت بأعلى صوتها : « تعالوا ياستات ، العريس ناوى يدخل بلدى !!» «لأول مرة يسمع للصبية صوتا · قاومت ، وحتى الآن ! · صدقنى يا حفيد الشيخ صالح » ·

طارق طأطأ الرأس صامتا ·

فهرست المجموعة

بيانات عن القاص

الاسم : السيد عبد العزيز نجم « السيد نجم »

الميلاد : ٢٠ مارس ١٩٤٨

العنوان : ٢١ شارع عوض فهمى ـ سراى القبة ـ القاهرة ـ مصر ٠

الأعمال السابقة والنشر :

١ ـ مجموعة قصصية باسم « السفر » عام ١٩٨٤ ٠

٢ ـ النشر فى العديد من المجلات المصرية والعربية ٠

٤ ـ الفوز بالمراكز الأولى بعدد كبير من مسابقات القصة بنادى القصة القاهرة والأسكندرية والثقافة الجماهيرية ونادى الطائف بالعربية السعودية وغيرها ٠

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٨/٢١٤٣

ISBN ــ ٩٧٧ ــ ٠١ ــ ١٦٩٣ ــ ٩